

2016

واقع القضية الفلسطينية في مناهج التعليم المدرسية في لبنان

Ruba Chaarani

الجامعة اللبنانية, ruba.chaarani@hotmail.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinar>



Part of the [Curriculum and Instruction Commons](#), and the [Peace and Conflict Studies Commons](#)

Recommended Citation

Chaarani, Ruba (2016) "واقع القضية الفلسطينية في مناهج التعليم المدرسية في لبنان," *الجنان Al Jinan*: Vol. 8 , Article 7.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinar/vol8/iss1/7>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in *الجنان Al Jinan* by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

د. ربي ناصر المصري الشعراي
أستاذة متفرغة - الجامعة اللبنانية

واقع القضية الفلسطينية في مناهج التعليم المدرسية في لبنان

DOI: 10.33986/0522-000-008-008

ملخص الدراسة

وعى الاحتلال الصهيوني حقيقة الدعم الخارجي للكفاح الوطني، فقام بدراساتها بجميع جوانبها ورسم لها الحلول وياشر بتنفيذها.

فإذا كانت المناهج التعليمية في الدول العربية تثير الحقد والكراهية له وتدرس معاني الجهاد، فهذه يمكن تغييرها وإشاعة قيم السلام والوداعة فيها. وإذا حالت الحقائق التاريخية دون نسيان الحقوق المنتهكة والأرض المسلوقة فيمكن طي الصفحات السوداء والإبقاء على البيضاء منها.

فكان التعديل في المناهج وبرامج التعليم هدفاً أولاً ليصار إلى تحريف فكر الأجيال منذ نعومة أظفاره... ولم تتوان المناهج المدرسية اللبنانية عن النيل من القضية، عبر التعتيم عليها وتخريج طلاب لا يفقهون شيئاً عن القضية الفلسطينية في أدنى مصطلحاتها.

فأي مبرر يسوغ عدم تعريف الأجيال اللبنانية بقضية شعب مجاور تربطه به رابطة أقوى من أي رابطة أخرى، في حين يتناول الطالب في دراسته قضايا الشعوب العربية كافة بل العالمية أيضاً.

سيتم في هذا المضممار البحث في دراسة القضية الفلسطينية عبر المواد التعليمية في المنهاج اللبناني مثل التاريخ، التربية الدينية، اللغة العربية والتربية المدنية.

إن كتاب التاريخ لم يقرّ حتى هذه اللحظة وقد استبعدت منه حصص القضية الفلسطينية، والمواد الأخرى لم تحظ بدورها بحظٍّ أوفر في تناول القضية.

وغاب تاريخ وجغرافية فلسطين عن المناهج التربوية في مدارس (الأونروا) فانقسم الفلسطينيون بين متهم لها بتعمد التغيب وبين ملتزم لها العذر .

فلا بد -إذن- من اللجوء إلى مساعٍ جادة تواجه التحديات المفروضة والمكبلة للفكر العربي، ولعلّ أولى هذه المساعي تتمثل في التنقيب عن مؤسسات تثقيفية، هو حثّ واضعي المناهج اللبنانية لتكريس بعض الدروس التي تهدف إلى توعية الفكر بمطامع العدو الصهيوني، واستثمار الإعلام والإنترنت لصالح القضية. فالمعركة اليوم معركة حضارية، فلا بدّ إذن من جهوزية العقل العربي لدخول التحدي المعلوماتي وتحقيق التوازن الاستراتيجي.

شكّلت القضية الفلسطينية العنوان الأساسي لاهتمامات الوطن العربي قبل بداية الثورات العربيّة، فمنذُ نكبة فلسطين عام ١٩٤٨، اعتبر العرب فلسطين قضيتهم المركزية وتقدّمت لتجمل رأس سَلَم أولويات الخطاب الرسمي العربي. وكان طبيعياً أن تواكب البرامج التعليمية هذه التوجيهات، وأن تُصجّ صفحات الكتب المدرسيّة بالحديث عن القضية الفلسطينية وتاريخ الصراع العربي الإسرائيلي ومُستلزمات النُصرة...

إلا أنّ تغليب منطوق التسوية السياسيّة والمفاوضات الخفيّة، خفّف من حدّة اللهجة في معالجة القضية، فانخفض مؤشّر الاهتمام بها والتركيز عليها وخفّ تناولها في المناهج والكتب المدرسيّة إلى أن انطفأ تماماً ولم يترك له أثر يذكر...

إشكالية الدراسة وأسئلتها

لا شك أنّ هذا الموضوع يستحقّ البحث والمشاركة وتبادل الآراء لإحيائه من جديد، دعماً للقضية التي أريد إطفاء سراجها وتضييقاً على رجالها داخل فلسطين وحصرها لمقاومتهم وصمودهم.

وبلدّ مجاورٍ مثل لبنان حقّ عليه الدّعم والنُصرة . فالدعم التربوي والفكري لا يقلُّ شأنًا عن غيره، بل هو أساس كل دّعم، فمن الفكر ينطلق كل تغيير، ومن الفكر ينطلق كل نصر. لذا كان طبيعياً أن تتجه الأنظار إلى معالجة المناهج المدرسية للقضية الفلسطينية.

فما هو واقع القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية في لبنان؟

ومن هذا السؤال تنفرع أسئلة أخرى مثل:

ما هو واقع القضية الفلسطينية في مناهج التاريخ؟

ما هو واقع القضية الفلسطينية في مواد أخرى؟

ما هو واقع القضية الفلسطينية في مناهج التعليم في مدارس الأونروا؟

وما هي المساعي لتوعية الطلاب بالقضية الفلسطينية؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على واقع القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية في لبنان وخاصة في مادة التاريخ المؤهلة لعرض تاريخ القضية: حيثياتها ومداخلاتها، فضلاً عن مواد أخرى أرخت بظلالها على القضية.

فكان الهدف الأشمل استثمار هذه المناهج لإغناء فكر الطالب بمعلومات عن القضية، فالاستعداد الفكري يسبق أي استعداد آخر لمواجهة التحديات المفروضة، وغياب الفكر يعني غياب أي مقاومة أو تحد للقيود الملقة على الأمة.

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على دراسة مناهج التاريخ، اللغة العربية، التربية المدنية والتربية الإسلامية في تناولها للقضية الفلسطينية في المدارس الرسمية والخاصة في لبنان وذلك منذ العام ٢٠٠٠م وحتى هذا اليوم.

منهجية الدراسة

إن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث قام الباحث بجمع المعلومات ووصفها وتحليل المناهج في المواد التعليمية بُغية الوصول إلى واقع القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية.

وقد قام الباحث بإجراء مقابلات مع تربويين وأساتذة مختصين لإغناء البحث بالمعلومات اللازمة.

الدراسات السابقة

لم يتوصّل الباحث إلى دراسات سابقة في هذا المجال، وهذا هو واقع التعليم المراد للقضية الفلسطينية.

صعوبات الدراسة

إن الصعوبات تجلّت في الافتقار إلى المراجع، فالباحث لم يجد أي مرجع يتناول القضية الفلسطينية في المناهج التعليمية من قريب أو بعيد، بل أساساً لم يجد أثراً للقضية يدرّس في المناهج المدرسية الرسمية مما جعل الخوض في البحث ليس بالأمر اليسير.

خطة البحث

أولاً: مفهوم القضية الفلسطينية وواقعها في لبنان

مفهوم القضية الفلسطينية

واقع القضية الفلسطينية في لبنان

ثانياً: تدريس القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية

في مادة التاريخ

في مواد أخرى

ثالثاً: مناهج التعليم في مدارس (الأونروا) في لبنان

رابعاً: مساعٍ لتوعية الطلاب بالقضية الفلسطينية

أولاً: مفهوم القضية الفلسطينية وواقعها في لبنان

قبل الخوض في تناول المناهج التعليمية قبل الجامعية للقضية الفلسطينية في لبنان، لا بد من تسليط الضوء قليلاً على مفهوم القضية الفلسطينية: تداعياتها ومجرياتهما على أرض لبنان، والخلفية السياسية التي شكلت الأساس في التأثير على توجيه المناهج الدراسية وانتقاء المقررات الملائمة.

ولا شك أن التعميم على القضية الفلسطينية في المناهج التعليمية قد جرى دون أي ضجة تذكر، فبعد أن أقرّ التعريف بالقضية في أهداف منهاج التاريخ، رُصدَ لتدريسها ستُ حصصٍ فقط خلال مسيرة الطالب التعليمية في المدرسة أي طيلة اثنتي عشرة سنة.

والأدهى من ذلك، أنه لم يتمّ تناول هذه الحصص وتَمَّ إلغاؤها من منهاج الشهادة الرسمية و التزم الأساتذة بمقرر الشهادة فقط...

مفهوم القضية الفلسطينية

فلسطين بلد تغنى به الكثيرون و تاق إلى تحريره و استرجاعه الغيورون الصادقون، و خذله و تأمر عليه غيرهم أضعافاً مضاعفة....

يطلق اسم فلسطين على القسم الجنوبي الغربي لبلاد الشام. هي الأرض الواقعة غربي آسيا على الساحل الشرقي للبحر المتوسط. تتمتع بموقع استراتيجي مميّز، فهي صلة الوصل بين آسيا

وأفريقيا ونقطة التقاء جناحي العالم الإسلامي...

لعل أقدم اسم عرفت به فلسطين هو (أَرْضُ كَنْعَانَ)، إذ إنَّ أوَّلَ شعبٍ نزل بها هم الكنعانيون الذين قَدِمُوا من جزيرة العرب نحو ٢٥٠٠ ق.م.

بيد أنَّ اسم فلسطين هو اسم مشتق من اسم أقوام بحرية جاءت من غرب آسيا الصغرى وبحر إيجه حوالي القرن الثاني عشر ق.م، وذكر اسمها في النقوش المصرية باسم «ب ل س ت» وقد تكون أضيفت لها النون للجمع. سكَّنت هذه الأقوام المناطق الساحلية وسُرَّعان ما اندمجت مع الشعب الكنعاني^(١).

هذه كانت بداية فلسطين، بداية فتيةٍ تكللت مسيرتها التاريخية بالزهو والانتصارات لتصل إلى نهايةٍ مخزية يتمخض عنها شعور بالمرارة والمهانة لدى ضياعها من أبناءها الفلسطينيين، العرب والمسلمين إثر عام ١٩٤٨، ليجد الشعب الفلسطيني نفسه مشتتاً، غريباً عن أرضه... إنَّها بالتأكيد ليست النهاية وإنَّما هي حلقة ستليها حلقة أخيرة متوجِّة بالتهليل والنصر، فشعب فلسطين معروف بإبائه وعُنفوانه وهو وإن استكان قليلاً للمبادرات العربية والعالمية التي خذلتها، فهو اليوم بايجابيته المرتفعة، يكيّف أوضاعه الصعبة ليسيرها كما يريد. ولعلَّ الخطوة الأولى الدالة على عزمته إقباله على التعلُّم، ليُصبح أكثر الشعوب العربية تعلُّماً، يقيناً منه بأنَّ الخطوة الأولى لمواجهة التحديات الصعبة إنما تتمثل بالتعلُّم...

و القضية الفلسطينية اليوم، إستحوذت وتستحوذ على انتباه العالم الإسلامي لجوانب عدة ترتبط بادئ ذي بدء بطبيعة الأرض، قُديستها، بركتها ومركزيتها في قلوب المسلمين، طبيعة العدو بادعاءاته العقائدية، التاريخية وبروحه الاحتلالية التوسعية التي تسعى لطرد شعب فلسطين وإلغاء حقوقه الأصلية في أرضه ومقدساته، وأيضاً طبيعة التحالف الغربي الصهيوني الهادف إلى تخويف الأمة الإسلامية وإضعافها وتمزيق أوصالها وجعلها تدور في فلك التبعية للقوى الكبرى^(٢).

لم يتوان الاحتلال الصهيوني عن اللجوء إلى كافة الأساليب لتحقيق مراده، فلم يوقِّر أياً منها حتى طالت المؤسسات التربوية بدءاً من التعليم الأساسي والثانوي مروراً بالتعليم المتوسط والمهني وانتهاءً بالتعليم العالي. فقيّد النشاطات التعليمية والتخصصات العلمية لهذه

١- محسن محمد صالح ٢٠١٢، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة، بيروت، ط١، ص ١٠

٢- محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مرجع سابق ص ٩

المؤسسات، وألزم التعليم بفروعه النظرية، ومنع منعاً باتاً التعليم في الجوانب و التخصصات العلمية لأسباب وصفت بالأمنية .

أدرك الاحتلال الصهيوني خطورة الدعم الخارجي للكفاح الوطني، فقد لعب هذا الدعم دوراً لا يُستهان به في تيسير النجاح لحركات كفاحية عدّة مثل الجرائر والفيتنام وغيرها . والكفاح الفلسطيني بدوره لا يشذ عن هذه القاعدة لا سيما أنّ كثيراً من مقومات الصمود وغلبة الكفاح على مستوى الصراع الإسرائيلي الفلسطيني تلتزم بوجهة الصراع العربي الإسرائيلي. وعلى ذلك فصمود المقاومة الفلسطينية منوط بالدعم العربي ومدى حفاظ هذه المقاومة على قوميتها العربية وقدرتها على استحواذ قلب وضمير العالم العربي.

فالمقاومة تبقى أسيرة للضعف والهوان ما لم تستقطب الدعم العربي في شكله العسكري، السياسي، العلمي والإعلامي، لتجعل منه مؤشراً إيجابياً يخفف عنها عبء الضغوطات ويسرع في عجلة مسيرتها.

إنّ هذا الدعم العربي المطلوب يستوجب بداية إرادة الدعم، ومن ثمّ التصويب الصحيح لطبيعة الصراع قبل أية خطوة^(١). هذا التصويب يبدأ في وعي الشعوب قبل أن يُترجم إلى أرض الواقع وهو الأشدّ بأساً وقوة، فهو مُنطلق كل نجاح.

وقد وعى الاحتلال الصهيوني هذه الحقيقة فقام بدراساتها بجميع جوانبها ورسم لها الحلول وبأشهر بتنفيذها. فإذا كانت المناهج التعليمية في الدول العربية تُثير الحقد والكراهية للاحتلال الصهيوني وتدرس معاني الجهاد، فيمكن تغييرها وإشاعة قيم السلام والوداعة فيها. وإذا حالت الحقائق التاريخية دون نسيان الحقوق المنتهكة والأرض المسلوقة فيمكن طي الصفحات السوداء والإبقاء على البيضاء منها.

حتى الجانب الديني لا إشكال فيه: تُهمّش الفتاوى المناهضة وتُسبّد مفاهيم الانتصار للحق ومُصطلحات التربية الجهادية... فكان التعديل في المناهج وبرامج التعليم هدفاً أولياً ليُصار إلى تحريف الفكر منذ نعومة نشأته...

هذا التعديل عقده الإجماع الفكري في إسرائيل والتفّ حوله المخطّطون والمنفّذون، فقامت مراكز البحوث العلمية والهيئات الأكاديمية تُدرّس منهجية البرامج التعليمية وآلية تعديلها، فقامت بمراجعة شاملة وفحص لما يدرس في الدول العربية عن إسرائيل وما يدرس في إسرائيل عن العرب، وبالتالي تحديد ما يجب حذفه من برامج التعليم الحالية وإضافة المواد الجديدة المراد تدريسها^(٢).

١- محمد خالد الأزعر: ١٩٩١، المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط ١ ص ٣٠

٢- محسن عوض: ١٩٨٤، مصر وإسرائيل، خمس سنوات من التطبيع، دار المستقبل العربي، القاهرة، ص ٤٥

فدارت محاور الهجوم الفكري الصهيوني بداية حول محاولة تصفية مصادر و منابع العداء في الفكر السياسي العربي، و تفتيت الطابع السلبي السائد في الأيديولوجيات تجاه اسرائيل والصهيونية. وفي المحور الثاني كان السعي لخلق قاعدة فكرية بغية التواصل مع بعض القوى الفكرية والسياسية القائمة في الوطن العربي. والاتجاه في المحور الأخير لإيجاد قاعدة ارتكاز لتحالف مُحتمل مع الأقليات الدينية والعرقية في الوطن العربي^(١).

واقع القضية الفلسطينية في لبنان

ربما كانت استراتيجية اسرائيل للتطبيع تجاه لبنان أعمد حلقات الاستراتيجيات في الوطن العربي، فلبنان في خطة التوسع الصهيوني «ليس مجرد دولة جوار عادية ولكنه موطن التوسع المحتمل ومركز التحالف السياسي والطائفي الممكن، والمصدر الاستراتيجي للمياه اللازمة لسد العجز المزمن في احتياجات اسرائيل المائية»^(٢). وجنوب لبنان مثل قبل عشرات السنين مركزاً شرساً للمقاومة أقلق مضجع اسرائيل وهز أمنها، فقد احتض منظمة التحرير الفلسطينية و مناصريها لتصبح عامل تعزيز للمقاومة داخل إسرائيل.

ولما كانت سلطات الاحتلال تعاني آنذاك من قمع النهوض الوطني الفلسطيني والانتماء الفلسطيني في الداخل لمنظمة التحرير ومشروعاتها السياسية، باتت تحيل عوامل هذا النهوض والتحدي لإرهاب فلسطيني مدعوم من الخارج. وبالتالي فإن تطويع الضفة الغربية وقطاع غزة في ذاك الوقت يستلزم تدمير منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان. وكأن القرار أن يبدأ الصدام مع المنظمة في الأرض المحتلة في لبنان. فكان غزو إسرائيل للبنان عام ١٩٨٢ مستهدفة بشكل أساسي الأرضية التعليمية أي المدارس والجامعات، ساعية لإيجاد بديل سياسي للمنظمة في الضفة والقطاع، وكسر العلاقة بين سكان المنطقتين ومنظمة التحرير وفلسطينيي الخارج ومؤيديهم...

وقد كان لهم تحقيق جزء من هذه الأهداف، و كرّس الواقع اللبناني ليفرض دمج الفلسطينيين خوفاً من قلب التوازن القائم بين الطوائف الدينية، وكان «للنزاعات المسلحة التي عاشها لبنان مع اسرائيل من جهة وبين الطوائف والمذاهب اللبنانية من جهة أخرى أكثر من بعد»^(٣).

١- محسن عوض ١٩٨٤: مصر و اسرائيل، خمس سنوات من التطبيع، مرجع سابق، ص ٤٧

٢- محسن عوض: ١٩٨٨، الاستراتيجية الاسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ص ١٥٨

٣- محمود علي، ندوة الواقع التربوي الثقافي الفلسطيني، ١٠-١١-٢٠١١، بيروت.

وساهمت الحرب اللبنانية بدورها « في توسيع شق عدم الاندماج اللبناني — الفلسطيني بعد انخراط الفلسطيني مباشرة في هذه الحرب. إضافة إلى أن استقلالية المخيمات الأمنية ساهمت في توليد مشاعر التمايز عند الفلسطيني و اللبناني على السواء معتبراً أن المؤثرات السياسية في مدها وجزرها هي التي طغت على معظم مؤثرات الاندماج بدل التمايز بين الفلسطينيين و اللبنانيين»^(١)

وبدت القضية الفلسطينية أكثر تشعباً وتأزماً، تحكمها التجاذبات السياسية و المواقف المتناقضة للقوى اللبنانية المختلفة. والخوف من التوطين دفع ببعض الجهات اللبنانية إلى تشريع من سلب اللاجئين الفلسطينيين أبسط حقوقهم المدنية. ولا زالت هذه المسألة مثار جدل عند السياسيين اللبنانيين، فتباينت التصريحات و المواقف، يدفع بعضها نحو التجاوب « مثل تلك التي صدرت عن وزير الشؤون الاجتماعية اللبناني وائل أبو فاعور، ورئيس الحكومة نجيب ميقاتي و النائب عن الجماعة الإسلامية عماد الحوت. كما ركز بعضها الآخر على التحذير من خطر التوطين كتلك التي صدرت عن رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع ورئيس المكتب السياسي في حزب الكتائب أمين الجميل»^(٢)

انتهت الحرب في لبنان و لم تُحلّ القضية الفلسطينية، و لم يسلم اللاجئين الفلسطينيين من وُصمة الإرهاب و الإجرام، و من كتابة التاريخ على خلفية كتابية بحتة، و من رفع شعارات رفض التوطين الذي يعني المطالبة بطرد الفلسطينيين من لبنان.

و تداعت التحديات للنيل من القضية الفلسطينية، و كانت الجامعة بدورها عُصراً من العناصر التي ارتبطت بغيرها من المكونات السياسية في البلد لمواجهة القضية^(٣). و لم تتوان المدرسة في مناهجها التعليمية عن النيل من القضية، عبّر التعتيم عليها و تخريج طلاب لا يفقهون شيئاً عن القضية الفلسطينية في أدنى مصطلحاتها.

ثانياً: تدريس القضية الفلسطينية في المناهج الدراسية

من الغريب حقاً أن يتردد على مسمع اللبناني مرات و مرات اسم فلسطين و الفلسطيني وإسرائيل في حياته اليومية و على نشرات الأخبار دون أن يكون لهذا الاسم أو ذاك نصيب يدرسه

١- طلال عتريس: ندوة الواقع التربوي الثقافي الفلسطيني ١٠-١١-٢٠١١، بيروت.

٢- محسن محمد صالح: ٢٠١٢، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات بيروت، ط ١، ص ١٤٢-١٤٣

٣- إبراهيم شرارة، أسعد أبو خليل محاضراً في الجامعة الأميركية، السفير ١٥-١٠-٢٠١٠

- كان في كلية الآداب مادة اختيارية تدرس فيها القضية الفلسطينية و لكنها ألغيت مع تغيير المناهج التعليمية.

الطالب ويتناوله بالشرح والتحليل في مناهجه التعليمية، على مقعده الدراسي. فإن كان الوالد على نزر يسير من الدراية بهذه القضية، نقلها لولده. وإن لم يكن، كان للولد الأمية في هذه القضية التي لا يعرف عنها سوى عنوانها مع غياب كامل لحيثياتها وطمس لهويتها المعرفية.

فأَيُّ مبرّرٍ يسوّغ عدم تعريف الأجيال اللبنانية الناشئة بقضية شعب مجاور تربطه به رابطة أقوى من أي رابطة أخرى، في حين يتناول الطالب في دراسته قضايا الشعوب العربية كافة بل العالمية أيضاً.

إنّها ظاهرة مريبة يستحقّ الوقوف عندها ودراستها مطوّلاً. وسيتم في هذا المضمّن البحث في دراسة القضية الفلسطينية عبر المواد التعليمية في المنهاج اللبناني مثل التاريخ، التربية المدنية، التربية الدينية واللغة العربية.

١ - في مادة التاريخ

في تاريخ ٢٢/٦/٢٠٠٠ م، صدر العدد ٢٧ من الجريدة الرسمية يعلن عن مرسوم تحديد أهداف ومناهج مادة التاريخ في مراحل التعليم العام ما قبل الجامعي، هذا المرسوم هو جزء من مراسيم عديدة تقضي بتعديل مناهج التعليم المدرسي في لبنان بعد أكثر من ربع قرن على آخر تعديل شهدته هذه المناهج، وليس بسر أن مادة التاريخ استمرت في لبنان موضع تباين وخلاف منذ العام ٢٠٠٠م وحتى هذا اليوم. فالمادة أساسية في تعزيز الانتماء والإنصهار الوطني، والانفتاح الروحي والثقافي، مما يجعل توحيد كتاب التاريخ والتربية الوطنية مسألة في غاية الأهمية وجعل الخلافات المصاحبة لهذا الهدف في بلد مثل لبنان مسألة غير مستغربة، فليبنان دولة يحكمها ائتلاف الطوائف، مما يعني أنه دولة محكومة بالتوافق بين الطائفية والمذهبية.

تحدّث المرسوم في ملحقه عن أهداف خاصّة متوخّاة من تدريس مادّتي التاريخ والتربية في لبنان تستوحي المبادئ الوطنية والثقافية والتربوية الواردة في الدستور اللبناني وفي رأسها ما نصت عليه الفقرات أ، ب، ي في مقدمته:

أ- لبنان وطن سيد حر مستقل...

ب- لبنان عربي الهوية والانتماء، وهو عضو مؤسس وعامل في جامعة الدول العربية وملتزم بمواثيقها...

يلخص المرسوم التعديلي مبادئ عامة وأهدافاً خاصة، وما يهم في هذا السياق أنه تحت

عنوان الأهداف الخاصة نجد التأكيد على عروبة لبنان^(١)، و البند الأخير يشير إلى وعي أبعاد الخطر الصهيوني^(٢). واللافت أن تفاصيل المناهج المُنصوص عليها لا ترقى إلى مستوى هذا الهدف، حيث نجد المُنهج في مادة التاريخ يَرصد حصتين فقط في المرحلة الابتدائية للتعريف بالقضية الفلسطينية وحصّتين للتعريف بالحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية (نشأتها، أهدافها، سياستها) وقراءة تاريخه موجزة لتطوّر القضية الفلسطينية في المرحلة المتوسطة. و حصّتين في المرحلة الثانوية للتعريف بالصراع العربي-الإسرائيلي.

هذا يعني أن القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية والصراع العربي-الإسرائيلي رُصد لهم المُنهج الجديد ست حصص تعليمية في كل المراحل ما قبل الجامعية، الأمر الذي لم يكن قائماً قبل التعديل، حيث كان الإهتمام بالقضية الفلسطينية أكبر وأكثر عمقاً وتنوعاً، خاصة أن التعديل لم يلحظ هذا العنوان في أي مادة أخرى غير مادة التاريخ.

وهذا يعني أن المنهج المعدل لم يأت بمستوى الأهداف المعلنة له، إن لجهة عروبة لبنان والتزامه قضايا الأمة العربية، أو لجهة الإشارة إلى أهمية التعريف بأبعاد مطامع الحركة الصهيونية.

هذا وإن كتاب التاريخ لم يُقرّ حتى هذه اللحظة^(٣) وهو ما زال ماثراً خلاف عميق بين مكّونات المشهد السياسي اللبناني، هذا بالإضافة إلى أن ذكر القضية الفلسطينية بشكل هامشي يعود لأسباب الخلاف القائم المتأني من الخصوصية اللبنانية. فلبنان كما يشير البعض بلد متأزم لا يحتاج لخلافات يطرحها العنوان الفلسطيني. والأكثر من ذلك أن بعض المدارس تعلم في كتب لا تشير في صفحاتها إلى فلسطين بالمطلق.

ولا بد من التوضيح هنا بأنه لا يتم تناول أي من هذه الحصص التعليمية المذكورة، فمنهج

١- إن البند الأول يؤكد على «تعزيز الشعور بهوية لبنان و انتمائه العربيين من خلال إبراز التراث التاريخي والجغرافي والبشري والحضاري المشترك في عصوره المختلفة و تنمية الشعور الوطني والعربي في نفوس الناشئة».

٢- وقد جاء فيه: «التأكيد على الدور الخطير الذي تمثله الحركة الصهيونية من خلال التعريف بتاريخ هذه الحركة و بمشاريعها التوسيعية العنصرية المناقضة للقانون الدولي و حقوق الإنسان».

- إبراز المطامع الإسرائيلية في لبنان وفي الأقطار العربية الأخرى، و التركيز على الدور الإسرائيلي العدواني المتمثل باغتصاب فلسطين و تشريد أهلها و احتلال أراض في لبنان و في الدول العربية الأخرى.

- إبراز أشكال و مراحل النضال اللبناني بخاصة و العربي بعامة في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي».

٣- في حوار أجرته مع د. ليلي فياض، رئيسة المركز التربوي للبحوث والإنماء منذ العام ٢٠٠١، إلى أنه حتى الآن و منذ العام ٢٠٠١ جرت ثلاث محاولات لوضع منهج موحد للتاريخ ولكنها باءت بالفشل و آخر منهج وضع كان على عهد الوزير محمد منيمنة. و على ذلك فمن غير الممكن التحدث عن تدريس القضية الفلسطينية في المناهج في ظل عدم إقرار كتاب موحد للتاريخ.

التاريخ^(١) في المرحلة المتوسطة و الثانوية قد استُبعدت منه حصص القضية الفلسطينية لأنها و بكل بساطة غير مقررّة في كلتا الشهادتين^(٢) الرسميتين .

وعلى ذلك فإن مادة التاريخ ، لا تُكسب الطالب أيّة معلومة عن القضية الفلسطينية بشكل ممنهج أو غير ممنهج.

٢- في موادّ تعليمية أخرى

إنّ التعريف بالقضية الفلسطينية يقع على كاهل مادة التاريخ ، فإن استُكفّت هذه الأخيرة عن هذا الحمل ، كان البحث عن لمسات عشوائية حانية تتأتى من هنا وهناك لتلقي بعض الومضات اليسيرة على القضية.

وربما كان من الطبيعي في ظلّ خلوّ منهاج التاريخ من القضية خلوّ منهاج الموادّ الأخرى منها ، إلا أنّ الموضوع يمكن إدراجه في صفوف مدرسية مختلفة وفي مواد مختلفة كذلك (التربية الدينية ، اللغة العربية ، الاجتماعيات...) . فكان التجوال في المواد الأخرى بحثاً عن مقرر يروي ظمأ المتعطش للتعرف على القضية ولكن لا جدوى ، فقد غابت هي الأخرى عن استحضارها رغم المساحة الضخمة التي يسمح بها نظام التعليم اللبناني في وضع منهاج التعليم الخاصة...

في مادة التربية المدنية وبعد الإطلاع على منهجها كاملاً ، عبر موقع وزارة التربية اللبنانية على الانترنت ، تبين خلوها من أيّ تعرّض للقضية الفلسطينية ، و كان الجواب التقليدي لأساتذتها عند سؤالهم عن هذا الموضوع ، بأنهم ملتزمون بالمنهاج و لا يتسع الوقت لدروس إضافية أخرى كما لا تُتاح الفرصة لعرض مواضيع جانبية أثناء الحصص الدراسية.

ويبرز من خلال الأهداف العامة للمادة اهتمام بالهوية العربية فيتم التأكيد على «تعزيز وعي الطالب لهويته العربية و تعلقه بها و بانتمائه العربي المنفتح على الإنسانية.»

وفي الأهداف الخاصة ورد «تعزيز الهوية و الانتماء العربيين عند المتعلم من خلال توضيح مقوماتها و أهميتها و التعريف بتجارب العمل العربي المشترك بدءاً بأعمال التنسيق وصولاً إلى الالتزام بالمعاهدات المشتركة و إبراز دور لبنان في المنظمات العربية.»

وعلى ذلك تمّ إدراج درس في التعليم الأساسي ، من المرحلة الابتدائية ضمن محور لبنان

١- في المرحلة الأساسية غابت حصص القضية الفلسطينية عن المناهج.

٢- في حوار مع مدرسي مادة التاريخ في المرحلة المتوسطة و الثانوية أشاروا ، و على اختلاف مدارسهم بين إرساليات و مدارس إسلامية و أخرى رسمية ، إلى أن القضية الفلسطينية محذوفة من المقرر و لا يتطرقون لها أبداً فهم ملتزمون بالمنهج المحدد لهم والمقرر في الشهادات.

ومحيطه العربي، عن «العوامل و الروابط العربية المشتركة» في الصف السادس في أربعة حصص وهو يشمل: اللغة العربية ، التراث الثقافي ، التاريخ المشترك ، الأمانى المشتركة ، التكامل الاقتصادي ، التعاون لتحقيق التقدم و التنمية و أخيراً التضامن العربي في مواجهة العدو المشترك إسرائيل.

فلم يتعد الموضوع إطار التضامن العربي لمواجهة إسرائيل.

ولم يكن الأمر بأحسن حالاً في المراحل التعليمية اللاحقة حيث اعتلى في السنة المنهجية التاسعة درسٌ عن الهوية العربية: مقوماتها و مؤسساتها. وفي السنة الثانية الثانوية خُصص درسٌ في خمس حصص عن «التعاون و التضامن و الطموحات العربية».

وبذلك ينتهي مقرر التربية الوطنية دون أن يشير من قريب أو من بعيد إلى القضية الفلسطينية ، وهذا ما أكد عليه مدرسو هذه المادة^(١)، فالمناهج على حد قولهم لا تتسع لمناقشة محاور أخرى.

في مادة التربية الدينية و على خطى دول الخليج العربي (الإمارات ، الكويت و السعودية) غابت القضية الفلسطينية عن الساحة . وفي قراءة عامة لها قد تتعرض لموضوع له علاقة بالقضية الفلسطينية في حصة واحدة أو اثنتين في جميع دروس كتب السلسلة ، دون ربطه بالواقع ، و العناوين المطروحة مثل: تحويل القبلة ، لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد^(٢).

إذن هي مبادرات فردية يقوم بها الأساتذة المهتمون باجتهاد شخصي منهم دون تدخل من واضعي المناهج أو إدارة المدارس. وفي ظل فسحة من الحرية في إقرار الدروس في مادة التربية الدينية يستطيع الأستاذ اعتماد بعض الدروس الداعمة للقضية الفلسطينية. و لكن بعد تلك اللقاءات مع أساتذة التربية الدينية اتضح غفلتهم عن هذا الموضوع و انشغالهم بمقرر الكتاب الذي بين أيديهم.

١- في حوار مع أساتذة للتربية المدنية في مدارس خاصة و رسمية في لبنان.

٢- في قراءة حول تعريف منهاج التربية الإسلامية بالقضية ، أشار الباحث و مؤلف سلسلة دين الحق (لمادة التربية الإسلامية) خالد طنّبوزة الحسيني إلى ستة إصدارات كأهم المقررات اللبنانية في مقرر التربية الإسلامية ، يتم التطرق فيها بخجل إلى القضية الفلسطينية. و هي تقتصر في جلّها إلى الوسائل المصاحبة لها من بوسترات أو شرائط كاسيت أو سي دي. و تابع الحسيني قوله بأنه قد كانت لديه التّبة و الرغبة بإحداث شيء من التغيير و الإضافة للمناهج اللبنانية الإسلامية الموجودة في سلسلته الجديدة ، إلا أنه قد قصّر أيضاً بإفراد القضية الفلسطينية بدرس في كل كتاب. و اكتفى بدرسين في الصفين العاشر و الحادي عشر تحت العناوين التاليين: « المسجد الأقصى ، اليهود » في ظل ضمان ربط واضح بين الماضي و الحاضر و المستقبل. و يقول الحسيني في معرض حديثه: « إذا كان التقصير في مناهج التربية الإسلامية ، فلن نلوم من يضع مناهج التاريخ و الجغرافيا ».

لم يحظ منهاج اللغة العربية بحظٍ أوفرٍ في تناول القضية الفلسطينية. بل ربّما كان الوضع أسوأ حالاً ، فالمبادرات الفردية ههنا يضيق مجالها ولا يتسع إلا بمبادرة خاصة من أستاذ اللغة العربية.

وبعد التّحاور مع أساتذة عدّة في اللغة العربية تتضح قلّة هذه المبادرات فالكّل يهتم بتحقيق هدفٍ أوحد وهو إنهاء المقرر وإن أشار البعض إلى إمكانية التعرّض للقضية الفلسطينية من خلال شاعريّتها محمود درويش ونزار قباني اللذين تدرّس قصائدهُما في المرحلة الثانوية^(١)، فتُعرّض القضية من الوجهة القومية.

إن هذه المبادرات الفردية على أهميّتها لا ترقى لمستوى تثقيف الطلاب بالقضية فهي مهما علا شأنها غير ممنهجة وغير منظّمة بأطر معينة وغير معمّمة على المدارس كافة، وإنّما مقتصرة على جزء يسير منها.

تقول أستاذة في اللغة العربية في حوار معها ، موضحة تطرقها إلى القضية الفلسطينية في الصفّ الثاني ثانوي : «بعد تخصيص ساعة لهجرة اليهود ننتقل إلى ساعة للتعرف على معاناة الشعب الفلسطيني التي تحدث عنها كثيرٌ من الأدباء والشعراء.

- من هو محمود درويش؟ ولماذا ندرس أدبه؟

- « سجّل أنا عربي » هي القصيدة التي نبدأها حتى نصل إلى معاناة الشعب الفلسطيني وماذا يقدم يومياً من تضحيات.

- بعد التحليل الأدبي لهذه القصيدة نعود إلى مفاتيح معينة (أطفالى ثمانية، جدي كان فلاحاً ، عقلاً فوق كوفية...) لماذا كان ياسر عرفات يضع العقال والكوفية؟

- نترجّع شيئاً فشيئاً في القصيدة للوصول إلى:

١- في حوار مع وفاء صالح منسقة و أستاذة في اللغة العربية في مراحل الثانوية في إحدى المدارس الخاصة أشارت إلى أن القضية الفلسطينية غير مقررة في المناهج إلا أنها تعرف طلابها ببعض المعلومات عن القضية من خلال محور « حب الوطن » فتبدأ المحور بالتعريف بالوطن ثم الانتقال إلى تعريف بالوطن الحر ، الوطن السليب ، و تطرح الإشكالية: لماذا يعتبر الوطن سليباً؟ متى؟ فتسوق مثلاً على ذلك « فلسطين » : ما هي القضية الفلسطينية: خطوات أربعة تعتمدها لتناولها:

- توطئة عبر الباور باونت.

- هجرة اليهود.

- ياسر عرفات و منظمة التحرير.

- محمود درويش شاعر القضية.

و تعلق الأستاذة صالح قائلة بما أننا نعطي مادة الأدب فإننا لا نتوغل كثيراً كما يفعل مدرس مادة التاريخ إذا أراد المرور على هذه القضية و لكننا نمر ما نريد عبر محطات (أطفال الحجارة ، الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، تقاعس العرب).

«يعلمني شموخ الشمس قبل قراءة الكتب»

هذا الشطر من البيت نخصص له ساعة كاملة لشرح التربية الفلسطينية والإعداد النفسي لأولاد الفلسطينيين لمواجهة العدو الإسرائيلي .

- الانتقال إلى القصيدة الثانية:

« أحنّ إلى خُبْز أُمِّي » ونأخذ من كل قصيدة ما يوافقنا للوصول إلى معالم القضية.

- الانتقال إلى «حوار مع أعرابي أضاع فرسه » لنزار قباني.

هذه القصيدة تسلط الضوء على تفكك الأمة العربية ووصولها إلى ما وصلت إليه..

ثالثاً: مناهج التعليم في مدارس الأونروا.

يبلغ عدد الفلسطينيين المسجلين لدى وكالة الأونروا كلاجئين في ٢٠١٢/١/١ ومقيمين في لبنان ٤٦٥،٧٨٩ فرداً... بمعدل نمو سنوي يقدر بـ ٢،٢٪، يعيش حوالي ١، ٥٠٪ منهم في المخيمات^(١).

وتُظهر البيانات المتوفرة لسنة ٢٠١٠م أن نسبة الأفراد دون الـ ١٥ عاماً بلغت ٣٠،٤٪ في حين بلغت نسبة الذين تبلغ أعمارهم ٦٥ عاماً فأكثر ٥٪^(٢).

كما أشارت البيانات المتوفرة لسنة ٢٠١٠م أن متوسط حجم الأسرة الفلسطينية بلغ ٢،٩ أفراد. هذا وتعتبر نسبة الإعالة في قطاع غزة أعلى نسبة تليها الإعالة للسكان الفلسطينيين في الأردن ثم في إسرائيل ثم الضفة الغربية، بينما تشكل في كل من سوريا و لبنان أدنى نسبة إعالة.

أما بالنسبة للمناهج المعتمدة في مدارسها فهي المناهج اللبنانية ، غاب عنها كتاب تاريخ وجغرافية فلسطين... وهذا أمر ليس بالهين ، فأنَّ يُسَلَبَ التاريخُ الوطني من فكر جيل، فهو سلبٌ لهويته و انتماؤه، تقول شهناز الغار: « إنَّ الهوية لا تُورثُ وهي تُبنى ومن السبل لبنائها، المناهج التعليمية. ومصادرتها أخطر من مصادرة الأرض، فإذا بقيت الهوية يمكن إعادة الأرض وبناء المنازل^(٣). ولكن إن ذهبت الهوية تعثرَّ إعادة الأرض .. فمن المسؤول عن تعزيز الهوية الفلسطينية؟ وهل تتحمل (الأونروا) مسؤولية غياب القضية الفلسطينية عن مناهجها؟ أم أنها

١- محسن محمد صالح ، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ، مرجع سابق ، ص ٢١٨.

وهي تضم ما يزيد على ٨٥٪ من الطلبة الفلسطينيين ، وقد أبدت في السنوات الأخيرة تراجعاً في تقديم الخدمات بسبب الانخفاض في ميزانيتها العامة ، و احتفاظ الصفوف بالطلاب (معدل ٤٥ طالباً في الصف الواحد) وانخفاض عدد الأساتذة الجامعيين. المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان ، تدني المستوى التعليمي في أوساط اللاجئين الفلسطينيين في لبنان... لماذا؟ مقال على الإنترنت ، ٢٠١٢.

٢- محسن محمد صالح ، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ، مرجع سابق ص ٢٨.

٣- المديرية العامة للمعهد الوطني للتدريس التربوي في وزارة التربية والتعليم الفلسطينية.

لا حول لها ولا قوة إزاء ما يعرض فى المناهج اللبانية، فاللوم يقع فى النهاية على غياب مناهج وثقافة مدرسية فلسطينية.

فى الحقيقة إن غياب تاريخ وجغرافية فلسطين عن المناهج التربوية فى مدارس الأونروا يثير نقاشاً حاداً حول حقها فى تغيب المادتين عن الفكر الطلابى وخوفاً من الآثار السلبية المترتبة التى تورث الأجيال المتعاقبة عمقاً فى الجهل الفكرى بوطنهم وقضيتهم.

وقد انقسم الفلسطينيون بين متهم للأونروا بتعمد التغيب وبين ملتزم لها العذر فى كونها تتبع مناهج الدولة^(١) التى يقيم فيها الفلسطينيون.

إلا أن مسؤول مكتب شؤون اللاجئين فى حركة المقاومة الإسلامية حماس، ياسر عزام اتهم الأونروا بتعمد التغيب^(٢)، ذاك أن التطورات السياسية والأمنية التى واجهتها القضية كانت تعكس على المجال التربوى، فاستغلت الظروف السياسية والأمنية لتغيب المادة ضمن مسار تغيب فلسطين عن ذاكرة أبنائها بغية إنهاؤها كقضية كبرى^(٣).

وكان حقاً على أولياء الأمور طرح مخاوفهم الخاصة بضعف الثقافة الوطنية نتيجة سياسة (الأونروا) انتهاجها للمناهج التعليمية، لا سيما أن حوالي ٣٣ ألف طالب وطالبة أى أكثر من نصف الطلاب الفلسطينيين فى لبنان يدرسون فى ٧٥ مدرسة تابعة للأونروا^(٤). ويبرز بعض مدرّسى التاريخ عدم قدرة الأونروا على التأثير فى المناهج الدراسية، فلا بد أن نذكر كلمة «العدو» وهذا ما لا توافق اليونسكو عليه^(٥).

رابعاً: مساع لتوعية الطلاب بالقضية الفلسطينية

إزاء واقع تغيب القضية الفلسطينية عن المناهج المدرسية فى لبنان، بدأت القضية تضمّر فى فكر الشباب. فعلى صعيد أكثر من أربعمئة وخمسين ألف لاجئ فلسطينى فى لبنان تستبعد القضية عن فكرهم تماماً وتدرّس القضايا العربية الأخرى فى محاولة لحذفها من الدول العربية ومحوها من الخريطة الجغرافية للمنطقة.

١- هى دول خمسة: لبنان، سوريا، الأردن، غزة والضفة الغربية.

٢- أطلقت مسابقة ثقافية وطنية تتضمن عدداً من الأسئلة حول تاريخ وجغرافية فلسطين وتطور القضية الفلسطينية وتوجهت إلى الأطفال والناشئة فى مدارس الأونروا وفوجئت برفض القائمين على دائرة القلم فى الأونروا توزيعها على الطلاب.

٣- نقولا طعمة، رابطة المعلمين الفلسطينيين فى لبنان، «تاريخ فلسطين يغيب عن مناهج الأونروا الجزيرة ٢٦/١١/٢٠١١».

٤- سامر المنّاع، الأطفال الفلسطينيون فى لبنان يتخبطون فى أزمة الهوية والانتماء، مكتبة الأخبار، أخبار فلسطين والوطن العربى، الانترنت، بيروت، ٢٤/٢/٢٠١١.

٥- نقولا طعمة، «تاريخ فلسطين يغيب عن مناهج الأونروا»، مرجع سابق.

غيّبت القضية عن المناهج المدرسية اللبنانية ليتخرج جيل لا يذكر من فلسطين سوى اسمها وبعض الحكايا التي يسمعها من أجداده... جيل لا يعلم شيئاً عن وقفات أساسية في تاريخ القضية مثل ذكرى النكبة، الانتفاضة وذكى إحقاق الأقصى...

فلا بدّ إذن من اللجوء إلى مساعٍ جادة تواجه التحديات المفروضة والمكبلة للفكر العربي. لعل أولى هذه المساعي تتمثل في التنقيب عن مؤسسات تثقيفية، جمعيات ومنظمات لتلعب دورها في توعية الشباب وإضاءة الفكر بتاريخ القضية ومستلزمات الدفاع عنها.

من هذه المؤسسات كانت مؤسسة القدس الدولية التي تعنى بشؤون القدس وتحاول جاهدة نشر الوعي بالقضية وتنقيف الشباب بالمعلومات الأولية^(١) والمطامع الصهيونية المرتقبة.

وفي مساعٍ أخرى، يجدر بنا تجميع الجهود وحث واضعي المناهج اللبنانية في مواد التاريخ والجغرافيا والاجتماع واللغات والتربية الدينية والتربية المدنية لتكريس بعض الدروس التي تهدف إلى توعية الفكر بمطامع العدو الصهيوني والتبصّر بمخططاته المستقبلية. وإن تعدّر الأمر مع تعدّر الاتفاق على منهاج موحد للتاريخ اللبناني، لا بأس من اللجوء إلى مديري المدارس لأخذ القضية الفلسطينية على عاتقهم^(٢) وتدريسها عبر بعض المقررات تدریساً منهجياً ثابتاً. واعتماد بعض الأنشطة المنهجية وغير المنهجية لتدعيم الولاء للقضية ولتكريس الشعور بالتضامن الوطني مع الفلسطينيين..

وقد قامت بعض المدارس^(٣) بهذه المبادرة فأعلنت إدراج موضوع القضية الفلسطينية كمحور تعليمي من خلال أنشطة منهجية وغير منهجية اعتباراً منها أن الوقوف مع قضية فلسطين

١- في حوار مع هشام يعقوب مدير الإعلام والمعلومات في مؤسسة القدس الدولية ، و سألته عن رؤيته المستقبلية لتثقيف الشباب بالقضية الفلسطينية ، أجاب بأنه قد انبثق عن مؤسسة القدس الدولية رابطة شباب من أجل القدس العالمية عملها منهجي و ثابت. وهو مشروع يدار على مستوى الدول العربية أطلق عليه اسم « برنامج سفراء القدس » وهو عبارة عن إطلاق محاضرات دورية طوال السنة (دورة بمعدل كل شهر تطرح محاضرات متخصصة عن القدس بعناوين متميزة).

و في عمل غير منهجي تقوم بإعطاء محاضرات توعية عن القضية.

ويتابع يعقوب « اصح هناك دبلوم يدرس عبر الانترنت « دبلوم دراسات اللاجئين » أنشأه مركز العودة الفلسطيني في لندن و لديه ممثلون في بيروت، مدة الدبلوم ستة أشهر ، و نقيم أحياناً دورات مختصرة لمدة ١٥ يوماً ، و هي مجانية عبر الانترنت و تتناول معلومات عن القدس.» و عن مشاريعهم المستقبلية يتابع يعقوب: نسعى لإنشاء معهد المعارف المقدسية ، و قد أنشأناه في جامعة الخرطوم في السودان و نعتزم إقامته في دول عربية أخرى.

٢- و هو محاكاة للتجربة الموجودة في بريطانيا على يد د. عبد الفتاح عويسي المشرف على كرسي الدراسات العليا ، و قد خرج أجيالاً عدة منذ سنوات خلت.

٣- هي ثانوية حسام الدين الحريري التابعة لجمعية المقاصد الخيرية ، و قد بادرت إلى ذلك تضامناً مع أبناء غزة و تجاوباً مع نداء النائبة الحريري ، و قد دعت المديرية هنادي الجردي كشبكة مدرسية إلى تنظيم مؤتمر تربوي على مستوى الدول العربية لإدراج القضية الفلسطينية في مناهج التعليم في كل المدارس العربية.

يُمكن التعبير عنها بكل الوجوه ومنها التربوية. وأطلقت سلسلة أنشطة استنكاراً لحصار غزة. ووزعت المدرسة على طلابها بياناً دعت فيه أهاليهم إلى التحاور مع أبنائهم لترسيخ مفهوم القضية الفلسطينية و حقوق الشعب الفلسطيني^(١).

وفي مساع أخرى يمكن اعتمادها وهي على قدر كبير من الأهمية ، استثمار الإعلام كبوق ينفخ فيه للترويج للقضية. فالخطة الصهيونية المعتمدة اليوم ترمي إلى تمييع صورة القضية عبر الإعلام المرئي والمسموع والتعتيم عليها قدر الإمكان والعمل على إلهاء الشعب العربي بقضايا أخرى تلهيه عما يحدث في أرض القدس سعياً لانتزاع القدس من فكره شيئاً فشيئاً...

فالجهد إذن يجب أن تتوفر الآن لبذلها في قنوات الإعلام وبرامجها لتناهض السموم المبتوثة لتشويه الفكر العربي. واليوم وفي ظل تزايد المحطات الهادفة أصبح من الأسر بث البرامج الموجهة للدعم الفلسطيني وتوضيح الحقائق التاريخية.

وهنا يتسع المجال كثيراً لإمكانية استثمار الإنترنت لصالح القضية. فالمعركة اليوم معركة حضارية حتى مع قوى إقليمية مثل إسرائيل ، مركز التقدم العلمي و صاحبة اليد العليا في التكنولوجيا، فلا بد إذن من جهوزية العقل العربي لدخول التحدي المعلوماتي وتحقيق التوازن الاستراتيجي حيالها.

وليس من الصعب الدخول في هذا السيناريو ، خاصة أن الشباب العربي في قسم منه لديه ميّزات نسبية من العلم و الفن و الخبرة في مجال الإنترنت. و النجاح في هذا السيناريو سوف يؤدي إلى « تمهيد الطريق أمام العمل الوحدوي العربي و الإسراع بوتيرته ، بمثل ما حدث مع الاتحاد الأوروبي حيث استطاعت الثورة المعلوماتية بقدرتها على اختزال المسافات و كسر الحواجز و توحيد نظم المعلومات و رفع درجة الأداء الذي أوصل تلك الأقطار إلى الاتحاد بدل الاقتصار على مجرد سوق أوروبية مشتركة^(٢)».

والانترنت في أدنى درجات استعماله مصدر هام للمعلومات، يستقي منه الشباب معلوماتهم

١- في سياق المناهج يمكن استثمار منهاج التربية الدينية للتعرض من خلاله للقضية ، وهذا أمر ليس بالصعب و يمكن اعتماده من قبل دار الافتاء أو بمبادرات فردية عبر تأليف كتب التربية الدينية بحلّة جديدة مميّزة مزوّدة بمادة مرئية و مسموعة و اعتمادها في المدارس.

و يمكن اقتراح التعرض للعناوين التالية التي تصب في إطار التعريف بالقضية الفلسطينية: « اليهود ، عقيدتهم و تاريخهم ، مكانة المسجد الأقصى، المعركة الفاصلة بين المسلمين و اليهود ، جغرافية أرض فلسطين اختيار تراجم من صحابة النبي صلى الله عليه و سلم عاشوا في الأرض المباركة و استشهدوا فيها ، محطات في سيرة النبي صلى الله عليه و سلم (الآيات ٢٠-٢٦ سورة المائدة)، فترة الاحتلال البريطاني و التعرض لسيرة المجاهد عز الدين القسام... دروس من غزّة ماضياً و حاضراً.»

٢- وجدي سواحل: ٢٠٠١ ، إنتفاضة الانترنت ، مصر، ط١ ، ص ١٠٣.

عن القضية ، يجارون به أحداثها ومستجداتها ، وعلى «مستوى التضامن معها تعتبر مشاركتهم على الانترنت جيدة وفعّالة^(١)».

وعلى ذلك لا بد من استثمار هذه الوسيلة التكنولوجية إلى أبعد مدى وإطلاقها مدوّية بين وسط الشباب ليعوا أهميتها ويدركوا أبعادها.

وأخيراً فإنّ مساعي كثيرة يستطيع المرء القيام بها إن وجدت الإرادة . فالعقل العربي معروف عنه الحنكة وحسن التدبير إذا أراد، ولن يتوانى هذا العقل عن تقديم الأفكار والاقتراحات المميّزة لدعم هذه القضية و تبنيها .

الخاتمة

إن القضية الفلسطينية هي قضية الأمة العربية، وهزيمتها هزيمة للأمة المسلمة فلا بد أن يعي كل مسلم هذا الأمر ولا تغيب عنه هذه الحقيقة، ليكرّسها في فكر إخوانه وأبنائه وطلابه، فالخطة الصهيونية تسعى لتغيب فلسطين عن الفكر العربي أملاً في تغييبها عن الخريطة السياسية...

و الشباب العربي اليوم أكبر من هذه اللعبة وحرّي بهم سلوك كل السبل للتوعية بخطورة القضية،وبالدعوة إلى تدريسها منهجياً في المقررات المدرسية والجامعية...

١ - هشام يعقوب، مدير الإعلام و المعلومات في مؤسسة القدس الدولية ، في حوار معه ، مرجع سابق.